فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الي براس الكميت بن زيد الاسدي فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فاخذ وحبس في المحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له انت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه اما بعد فقد بلغني ما صرت اليه وهو القتل الا ان يدفع الله عز وجل وارى لك ان تبعث الى حبي زوجة الكميت وكانت ممن تتشيع ايضا فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني لارجوا ان لا يوبه لك فركب الغلام وسار بقية يومه من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا وخبر الكميت بالقصة فبعث الى امراته فقص عليها القصة وقال اي ابنة عم ان الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت اقبل وادبر ففعل فقالت ما انكر منك شيا الا يبسا في كتفيك واخرج على اسم الله واخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى الباب ابو الوضاح حبيب بن بديل ومعه فتيان من اسد فلم يوبه له ومشى الفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس ابراهيم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وامر غلامه فاتبعه فصاح به ابو الوضاح يا كذا وكذا لا اراك تتبع هذه المراة منذ اليوم واوما اليه بنعله فولى العبد مدبرا ودخل ابو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المراة وراءك لا ام لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب خالد فاخبره الخبر فاحضر حبي فقال لها يا عدوة الله احتلت على امير المومنين واخرجت عدو امير المومنين لانكلن بك ولاصنعن بك ولافعلن فاجتمعت بنو اسد اليه وقالوا ما سبيلك على امراة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لابي وضاح اني لماخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحن الله هذا ما لا يكون ان شاء الله وكان الكميت خبيرا بالزجر فقال لا بد من ان تحولني فخرج الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فاقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال المستهل واقام الكميت مدة متواريا حتى اذا ايقن ان الطلب خف عنه خرج ليلا في جماعة من بني اسد على خوف ووجل فيهم معه صاعد غلامه قال واخذ الطريق على القطقطانة وكان عالما بالنجوم مهتديا بها فلما صار سحر صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام فصلى قال المستهل فرايت شخصا فتضعضعت

له فقال ما لك قلت اري شخصا مقبلا فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جا يستطعمكم فجا الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد جزور فتعرقها ثم اهوينا له باناء فيه ماء فشربه فارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال الكميت ما له ويله الم نطعمه ونسقه وما اعرفني بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواوه فلم نزل نسير حتى جينا الشام فتوارى في بني اسد وبني تميم وارسل الى اشراف قريش وكان سيدهم يوميذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض واتوا عنبسة فقالوا يا ابا خالد هذه مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان امير المومنين كتب في قتله فنجا حتى تخلص اليك والينا قال مروه ان يعوذ بقبر معوية ان هشام يدير حينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فاتى مسلمة بن هشام فقال له يا ابا شاكر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا كتمتها قال وما هي فاخبره الخبر فقال انه قد مدحكم عامة وايانا خاصة بما لم يسمع مثله فقال علي خلاصه فدخل على ابيه هشام وهو عند امه في غير وقت دخول فقال له هشام اجيت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فهيها قال ما احب ان تستثني علي في حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كاينة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت ما بين قطريها قال هي الكميت يا امير المومنين وهو آمن بامان الله عز وجل واماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله فقال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلسا ينشد فيه ما قال فينا فعقد له وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجالا ما سمع مثلها قط وامتدحه بقصيدته الرايية ويقال انه قالها ارتجالا وهي قوله

قف بالديار وقوف زائر   فمضى فيها حتى انتهى الى قوله
ماذا عليك من الوقوف   بها وانك غير صاغر
درجت عليك الغاديات   الرايحات من الاعاصر   [وفيها يقول]
فالان صرت الى امية   والامور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع ثم استاذنه في مرثية ابنه معوية فاذن له فانشده قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)